بسم الله الرحمن الرحيم

إن أجلّ نعم الله وأعظم منّه على عباده هدايته تبارك وتعالى من شاء من عباده إلى هذا الدين الحنيف، إلى دين الإسلام، دين الله تبارك وتعالى الذي رضيه لعباده دينا؛ فهي النعمة العظمى والعطيّة الأجلّ.

يقول الله تعالى في التنويه بهذه النعمة وبيان عظم مكانتها وأنها مِنَّتُه سبحانه على من شاء من عباده يقول جلَّ وعلا: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحجرات] ويقول جلَّ وعلا: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجرات] ويقول جلَّ وعلا: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [النور]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

إن هذه النعمة - نعمة الإسلام - التي هي أجل النعم عظم شأنها وكبر قدرها لأن الإسلام هو دين الله تبارك وتعالى الذي رضيهُ ﷻ لعباده دينا ولا يقبل منهم دينًا سواه، يقول جلَّ وعلا: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول جل وعلا: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي في الإسلام.

إن من أكرمه الله ﷻ وحباه بهذا الدين وجعله من أهل الإسلام عليه أن يعرف لهذه النعمة قدرها ويرعى لها مكانتها حفظًا ومحافظة ورعايةً لهذا الإسلام وعنايةً به من كل ما ينقصه أو ينقضه من الأعمال الباطلة والمخالفات السيئة وفعل الحرام والآثام.

وإن من أعظم واجبات أهل هذا الدين أن يعرفوا الإسلام ويعرفوا تفاصيله وشرائعه وحقيقته؛ لأن أعظم عون للإنسان في محافظته على إسلامه أن يعرف الإسلام وحقيقته وأن يعرف شرائعه وتفاصيله على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

والإسلام عقائد صحيحة يُعمَر بها قلب المؤمن؛ إيمان بالله ﷻ، وإيمان بكل ما أمر تبارك وتعالى عباده بالإيمان به ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران]، فالإسلام بمفهومه العام الشامل يشمل عقائد الدين التي

تُعمر بها القلوب من الإيمان بالله والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وفي المسند[1] للإمام أحمد رحمه الله «أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ الْإِيمَانُ، قَالَ وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: تُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ».

الإسلام يقوم على طاعات زاكية وعبادات عظيمة يفعلها العبد متقربًا بها إلى الله جل وعلا منقاداً مستسلمًا مذعنًا لله خاضعا لجنابه سبحانه، وأعظم طاعات الإسلام وأجلّها مباني الإسلام الخمسة التي بيَّنها النبي ﷺ في أحاديث متكاثرة؛ منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ»[2].

والإسلام صلاحٌ في الظاهر والباطن؛ باطن الإنسان وهو قلبه يستسلم لله جلَّ وعلا ويخضع لجناب الرب سبحانه ويذل وينكسر بين يديه، وجوارح العبد تنقاد مستسلمةً لله مطيعةً له ممتثلةً أمره ﷻ، ففي المسند[3] للإمام أحمد بسند ثابت عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله ما

(١): (رقم/ ١٧٠٢٧) عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه، قال الألباني في تخريجه لكتاب «الإيمان» (ص٥) لابن تيمية: «صحيح بشواهده».
(٢): أخرجه البخاري (رقم/ ٨)؛ ومسلم (رقم/ ١٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣): (رقم/ ٢٠٠٢٢) وحسنه الألباني في تخريجه لكتاب «الإيمان» (ص٩٩) لابن تيمية

الإسلام؟ قال: «أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَتُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ» فجمع عليه الصلاة والسلام في معنى الإسلام بين صلاح الباطن بالاستسلام - استسلام القلب لله- وصلاح الظاهر بصلاح الجوارح بالاستقامة على طاعة الله والمحافظة على عبادته سبحانه .

والإسلام تكافلٌ بين المسلمين وتعاونٌ وتواصلٌ وتراحم وأخوَّة، قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وفي الحديث يقول ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ»(٤)، وفي الحديث أيضا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»(٥).

والإسلام نهوضٌ بالهمم وارتفاعٌ بالعزائم وانشغالٌ بمعالي الأمور وبُعدٌ عن كل ما لا يعني الإنسان في دينه ودنياه، ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». رواه الترمذي(٦).

(٤): أخرجه بهذا اللفظ مسلم (رقم/ ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وبلفظ قريب منه البخاري (رقم/ ٢٤٤٢)؛ ومسلم (رقم/ ٢٥٨٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.
(٥): أخرجه البخاري (رقم/ ١٢)؛ ومسلم (رقم/ ٣٩).
(٦): (رقم/ ٢٣١٧)؛ وابن ماجه (رقم/ ٣٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ٥٩١١).

وهكذا نجد أن هذا الدين العظيم يهذب العقائد، وينقي الأعمال، ويزكي السلوك، ويرتفع بالعبد إلى معالي الأمور؛ فالواجب على عباد الله المسلمين أن يجتهدوا في بذل وسعهم لعمارة أوقاتهم بتحقيق هذا الإسلام وحفظه والمحافظة عليه.

❋ روى الحاكم في مستدركه(٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم احفظني بالإسلام قائما، اللهم احفظني بالإسلام قاعدا، اللهم احفظني بالإسلام راقدا، ولا تشمت بي عدوا ولا حاسدا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك».

وهذا الدعاء من أجمع الدّعاء وأعظمه لأن من حُفظ بالإسلام في قيامه وقعوده ورقوده فقد سلِمت له دنياه وأخراه وأفلح في الأولى والآخرة وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فعلينا أن نحافظ على هذه الدعوة وأن نحافظ على الإسلام عملاً به ودعوةً إليه وانتماءً إليه فلا أحسن ممن كان متصفاً بهذه الصفات، قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت] .

اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين .

www.al-badr.net

(٧): (رقم/ ١٩٧٦)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم/ ١٢٦٠).

سلسلة التوحيد أولا 13

نعمة الهداية إلى دين الإسلام

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية